المقاصدية ودورها في الفكر الإسلامي

خالد محمد مفتاح[1]

مقدمة

يعتبر الفكر الإسلامي ؛كتيار مقابل للفكر الغربي ؛ ولكي لا يحدث تلامس بين الفكرين ؛كان لابد من ضبطه وتقعيده ؛ وعدم إهمال مقاصد الشارع في الفكر الإسلامي[2].

وفي هذه الورقات نحاول توضيح المرتكزات والمراحل المقاصدية التي تلعب دوراً هاماً في الفكر الإسلامي ؛ وتأصيل مناهجه لتوجيه البحث العلمي فيه ، الوجهة الصحيحة ؛ من خلال :

الركيزة الأولى :

التصدي لكل الشبهات المشتهرة ، التي تقف في طريق وصول الفكر الإسلامي ؛ صافياً إلى أفهام الناس ، والتي قد تربك إيمان بعض الفئات بصلاحية المذهبية الاسلامية في شموليتها ، ودورها الحضاري ، الفعال ، في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية...ألخ.

الركيزة الثانية :

العرض العلمي للفكر الإسلامي : ذلك أن الدفاع عن الإسلام من خلال نقض الفكر الفاسد ، ليس كافياً ، لتثبيت أركانه ، في الأرض ، وإنما يجب أن يحمل الفكر الإسلامي ، أمانة عرض مشروعه الحضاري جملة بطريقتين :

الطريقة الأولى : في صورة بحوث جزئية تهتم بهذا المجال ، أو ذاك وتعالج هذا الإشكال .

الطريقة الثانية : بحوث كلية تهتم بأصول الإسلام العقدية ، وما يترتب عنها في واقع المجتمع من آثار حركية ؛ في شتى مجالات الناس الحيوية .

ولن يتأتى ذلك بعنوة بل بمراحل ممنهجة :

مرحلة البناء :

تقتضي أسطقسات الصناعة[3] العلمية عند النظار من أرباب المعرفة ؛ والحجى البدء ببناء التصور الإضافي[4] " المصطلحات " ؛ ويلي ذلك تكوين المفهوم اللقبي " التصديقات " [5] ؛ حيث المصطلح هو العلم ؛ والحكم علي الشئ فرع عن تصوره.

---

[1] استاذ بكلية الشرطة – دولة قطر. ت: 0097466660075. البريد الإلكتروني: creatorinspired@gmail.com

[2] أنظر : جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي ؛ للدكتور محمد الكتاني ؛ دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء ؛ الطبعة الأولى ؛ (1421 هـ – 2000م) (مج 2 / ص 49)

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

وهذا يحدد قيمة الورقة البحثية بقيمة إشكالها أساساً و موقعاً وحجماً وأهمية ، فلا أطروحة جيدة بغير إشكال جيد ، . . وإن الإشكال الذي لا ينبع من العوائق والمنغصات الحقيقية هو إشكال وهمي والبحث المبني عليه إذن لاغٍ [6]، فالإشكال لا يدرس إلا بقصد **بناء المفهوم** [7]وهو موطن الأفكار.

وهذه المرحلة لا تعدو كونها تأسيس (الماصدق[8]) ؛ وهي مرحلة مهمة من مراحل التأصيل المصطلحي في مجال الفكر الإسلامي ؛ حيث اجتاح الفكر الاسلامي مصطلحات ذخيلة غربية عن بيئة ومصدر هذا الفكر ؛ لذا كانت الحاجة ماسة وملحة إلى القراءة (**السيميائية**[9]) في(**وضع**) و (**نقد**) بعض المصطلحات المستخدمة في الفكر الاسلامي بل و (**استصلاحها**) أيضاً [10]. حيث " من أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها "[11] و لا يمنع هذا من " مخاطبة أهل الاصلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك **و** (**كانت المعاني صحيحة**) [12]

وما يهمنا في هذه المرحلة الألفاظ الموسومة في هذه الورقة وهي كالتالي :

- المقاصد الشرعية : المعاني التي روعيت في الأحكام لأجل مصلحة المكلفين[13] .
- دورها : أهمية ووظيفة المقاصد البنائية من حيث التأصيل المعرفي المنهج للفكر الإسلامي .
- الفكر الإسلامي : نتاج التأمل العقلي عن نظرة الإسلام العامة للوجود ، والمتوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده[14].

---

[3] أسطقسات : الأصول والعناصر ، الكليات مخطوط غرناطة (ص 74) نقلاً عن المتن الرشدي ، جمال الدين العلوي دار توبقال ، البيضاء ، (ط=1) ، (1986 م) ؛ (ص 181) ؛ وقد جاءت في الموافقات ؛ الشاطبي ؛ (مج 5/ ص47) وقال الشيخ محمد حسين مخلوف في حاشيته علي الموافقات ؛ إنها كلمة يونانية ؛ وذكر الشيخ الشنقيطي في حاشيته على الموافقات أيضاً : يقال لها الأركان .

[4] هو إدراك المعنى بتمامه دون الحكم عليه بنفي أو إثبات كإدارك معنى الإنسان . انظر : رسالة المنطق إيضاح المبهم في معاني السلم ؛ أحمد الدمنهوري ، تحقيق : عمر الطباع ؛ مكتبة المعارف بيروت ؛ (1417 هـ) ، (ص34) ؛ التعريفات ؛ للشريف علي بن علي بن محمد الجرجاني مع الإضافات المفيدة : من مولانا المفتي محمد يوسف التأولوي ، مكتبة فقيه الامت ديوبند ؛ بدون تاريخ وطبعة الطبعة الهندية (ص55)

[5] هو إدراك المعنى بتمامه مع الحكم عليه بنفي أو إثبات كإدراك معنى النار مع الحكم عليها بأنها محرقة .

ولهذا يقول صاحب السلم المنورق :

إدراك مفرد تصوراً علم ودرك نسبة تصديق وسم

انظر : رسالة في المنطق في إيضاح معاني السلم ،تأليف أحمد الدمنهوري ، (ص 34) .

[6] انظر : أبجديات البحث في العلوم الشرعية ؛ الدكتور فريد الأنصاري ؛ منشورات الفرقان ؛ الدار البيضاء (1417هـ) (ص28) وما بعدها .

[7] المصطلح الأصولي عند الشاطبي ؛ الدكتور فريد الأنصاري (ص87) نسخة الأطروحة .

[8] الماصدق : يقصدون به الفرد أو الأفراد التي ينطبق عليها اللفظ إذ يتحقق فيها مفهومه الذهني . انظر ضوابط المعرفة ، عبد الرحمن حنبكة الميداني ، ص 45 ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة : الخامسة ، (1998)

[9] السيمائية : مهمتها رصد وتتبع الدلالات (العلامات) التي ينتجها الإنسان من خلال جسده ولغته وأشيائه ومكانه وزمانه .انظر مجلة عالم الفكر المجلد (35) لسنة (2007) (3 ، يناير– مارس 2007م)

[10] إبجديات البحث في العلوم الشرعية ؛ فريد الأنصاري ؛ منشورات الفرقان ؛ الطبعة الأولى ؛ (أبريل 1997 م) ؛ الدار البيضاء ؛ (ص166–167)

[11] مجموع الفتاوى (مج12/ص61) .

[12] مجموع الفتاوى (مج3/ص306)

[13] أنظر : المقاصد الشرعية في النظام الجنائي الإسلامي ؛ للباحث ورقة قدمت إلى مؤتمر البحوث الإسلامية القانونية بجامعة مالايا ؛ يوليو (2009 م)

وبحسب نظري بعد هذا الإيجاز أن هناك ثلاث اتجاهات في خضم الحديث :

- فكر إسلامي .
- تفكير اسلامي .
- عقل اسلامي .

وهذا ما سنتعرض له في التالي :

مرحلة التنظير:

إن الملاحظ على كتابات بعض أرباب الفكر الاسلامي في الساحة العلمية ؛ فارغة عن محتواها العلمي ؛ وغير خاضعة في بنائها ؛ لنسق معين ؛ فهي أشبه بخواطر أدبية منها للعلم المقنن . والسبب راجع إلى عدم تركيب القضايا العلمية الموضوعة للدرس على أصول منهجية معينة ؛ فتجد بعض الكتابات الاسلامية تدخل في مناقضة مع الفكر الغربي ؛ لكن دون أن تجد فرقاً جوهرياً بينهما إلا في المواقف ؛ أما المناهج فهما فيها سواء ؛ أو ربما وجدت الكتابة الإسلامية غير خاضعة لمنهج معين ولا لنسق محدد ؛ وهذا هو عين الفوضى الفكرية وأخطر صور (**الاستلاب اللاشعوري للفكر**) [15] ؛ وغياب المنهج والمقاصد في حقيقة أمره (**غياب للعقل**) و يعبر عن عمق (**الأزمة الحضارية**) التي تعيشها الأمة فكرياً وثقافياً. وينجلي البعد المقاصدي في حل هذه الأزمة في التالي :

المقاصد منْطَقة العقول لا منْطَقَةِ العلوم[16] :

منذ أن انقلبت (جبلة) العلوم الإسلامية إلى (الكسب) بالتدوين في بدايات القرن الثاني (مرحلة تقنين الملكة) . بدأت تتجلى للعيان إشكاليتين :

- الأولى **إشكالية العقل المسلم** وبدأت إرهاصاتها تتجسد في تلك الفترة ، وأكثر استشعاراً لها هم النخبة[17] ؛ وأهم طرح فكري قدم لحل هذا الإشكال كتاب الرسالة و هو صناعة (البيان)[18] . جواب لإشكال سؤال : كيف يفهم من النص الهيئة والتطبيق والتنزيل ؟

---

[14] مصطلح الفكر الإسلامي ؛ أحمد حسن فرحات ؛ ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإنسانية ؛ معهد الدراسات المصطلحية –كلية الآداب ظهر مهراز بفأس ،الطبعة الأولى (سنة 1996 م) ؛ (مج 2 / ص 693)

[15] إبجديات البحث في العلوم الشرعية ؛ فريد الأنصاري ؛ (ص167)

[16] يقول ابن تيمية "إدخال المنطق في العلوم الصحيحة يطول العبارة ، ويبعد الإشارة ويجعل القريب من العلم بعيداً واليسير منه عسيراً ، ولا يفيد إلا كثرة الكلام والتشقيق مع قلة العلم والتحقيق . فعلم أنه من أعظم حشو الكلام وأبعد الأشياء عن طريق ذوي الأحلام " مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام (مج9/ص25).

وقال : " فإن العلوم العقلية تعلم بما فطر الله عليه بني آدم من أسباب الإدراك " الرد على المنطقيين (مج1/ص 52) و يقول الدكتور فريد الأنصاري – حفظه الله – " يعتبر هذا العلم أصول الفقه إن فهم على ميزان مقاصد الشريعة لا على الحدود المنطقية التي ضيعته في فترة زمنية ليست باليسير إن فهم على ميزان المقاصد في صورته الأخيرة فعلاً التي بدأها الشافعي حقاً وأتمها الشاطبي صدقاً إن فهم على هذا يعتبر في نظري هو الفعل الذي يمثل العمود الفقري لمنهج إعادة تشكيل الأمة من جديد " محاضرات تعميق التخصص لشيخنا الفريد (2002/2/19م) ؛ وانظر المصطلح الأصولي عند الشاطبي ص(145) وما بعدها ،

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

وكان بمثابة استهلال وولادة (علم أصول الفقه) ؛ وهو بمعنى آخر أن الشافعي أعاد بناء تشكيل عقل الأمة من خلال الرسالة[19] بتوفيقه بين العقل والنقل .و ببيان مقصد عظيم من مقاصد الشارع وهو مقصد الإفهام[20] .

وأصبح علم أصول الفقه بمثابة (**البرادايم**)[21] الذي "يمثل العقلية الإسلامية أفضل تمثيل ، ويقدم منهاج التفكير الإسلامي المتكامل ، وبالتالي فإن تشكيل أو إعادة تشكيل العقل المسلم يتوقف إلى حد كبير ، على ذلك البناء المتين الذي يجسد – تجسيداً كاملاً – العقلية الإسلامية والمنهج الإسلامي لمعالجة أي موضوع ، من مواضيع الدين والحياة "[22]

– أما الإشكال الثاني فهو **المنهج** والذي يقوم على ركنين كما يقول الغزالي : " اعلم أن العلم في قسمين : أحدهما : شرعي ، والآخر: عقلي ، وأكثر العلوم الشرعية عقلية عند **عالمها** ، وأكثر العلوم العقلية شرعية عند **عارفها** { وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ }[23] فالعلوم الشرعية أكثرها عقلي ؛ لأنه لابد فيها من استعمال **طلاقة العقل** ، وكذلك أكثر العلوم العقلية شرعي عند التحقيق ، لأنه لابد من مراعاة **قيد الشرع** ، والجمود والتقليد لا يكونان فقط بالكفّ عن استعمال العقل ، وإنما يكونان أيضاً بالفصل بين ما هو شرعي وما هو عقلي ، والاستغناء بأحدهما عن الآخر ؛ فعدم استعمال العقل في الشرعي جمود وتحجر ، وكذلك عدم الاهتداء بالشرع في العلوم العقلية جمود وتحجر ، لأن الحق الواصل عن طريق الوحي لا يتعارض مع الحق الواصل عن طريق العقل الصحيح بالبحث والنظر "[24]

---

[17] يتضح إشكال النخبة بطلب المحدث عبد الرحمن بن مهدي من الإمام الشافعي أن يقدم حلاً ومشروعاً ونموذجاً فريداً للمعضلات العلمية التي كانت في ساحة العلم والمعرفة وقتها .

[18] انظر الرسالة ؛ للإمام محمد بن إدريس الشافعي ؛ تحقيق : أحمد شاكر ؛ المكتبة العلمية ؛ بيروت ؛ (ص 21) .

[19] لقد ذهب الأستاذ الفاضل عبد المجيد الصغير في كتابه الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام (ص157) إلى قول في نشأة علم أصول الفقه ؛ لو قيل : " لعاقل تخاطئ فتخاطئ لأحسن التخاطئ " ؛ وهذه الجملة أحد ردود ومناقشة الشافعي لشيخه محمد بن الحسن الشيباني استعرتها هنا لتطابق الحال والمقال .

[20] جاء الشاطبي رحمه الله وأكمل المقاصد كلها وهي المقصد الابتدائي ، والمقصد الافهامي ، والمقصد التكليفي ، والمقصد الامتثالي : وكان بذلك يصوغ منهجية للعقلية الإسلامية بعد صياغة الشافعي لتشكيل العقل المسلم .

[21] هو عبارة عن مجموع المنظور الشامل المنتشر في فترة زمنية معينة ، والذي يؤثر على أفكار الناس وينطلقون منه في الحديث عن الأشياء . الدكتور جاسم سلطان ؛ استراتيجية الإدراك للحراك " من الصحوة إلى اليقظة ؛ مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع الطبعة الأولى ؛ (1426هـ -2005م) (ص31)

[22] أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، فريد الأنصاري ، منشورات الفرقان ، الطبعة الأولى 1997م . (ص151)

[23] من سورة النور آية (40)

[24] الرسالة اللدنية ، للغزالي ، مصر ، المكتبة التجارية (ص22) ، وقد نقل هذا الكلام غير واحد من أهل العلم منهم : معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله حميد في محاضرة له عن فقه النوازل ،و فضيلة الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي في كتابه منهج الأشاعرة في العقيدة ، وقد شكك بعض الباحثين في نسبة هذه الرسالة للغزالي ، للمزيد انظر مؤلفات الغزالي ؛ عبد الرحمن بدوي ؛ وكالة المطبوعات الكويت ، الطبعة الثانية ؛ (سنة 1977 م) (ص191، 270) ، وانظر أيضاً , AL-Ghazzaliyy , Mustafa Abu Sway ,Deuan Bahasa Pustsks , Kula Lumpur ,1996 (ص 128) ، وقد طبعت الرسالة عدة طبعات منها في القاهرة سنة 1910م وفي دمشق دار الحكمة (1986م) ، وانظر المنار مجلد (13) ، جزء (11) ، ص (864) ، و في هذا السياق أُقعد له بقاعدة : " جودة الكلام تغني عن السؤال " ؛ وأحسب أن ما ورد في الرسالة اللدنية خرج من مشكاة الغزالي.

وأهم سفر قدم لحل إشكالية المنهج أطروحة الشاطبي في الموافقات وما ذاك إلا لأنه أراد التوفيق بين مذهبي ابن القاسم (أهل الأثر) وأبي حنيفة (أهل الرأي)[25] في منهج فريد و إضافة لا تعدو كونها باباً من أبواب أصول الفقه [26].

وبذلك تبلور الحس المقاصدي الذي لا يعدو كونه محارات[27] للعقول ؛ لا محالاتها[28] ؛ حيث يزدوج العقل والسمع ويصطحب الرأي والشرع والواقع ، و فقه المقاصد الشرعية من هذا القبيل ، فإنها تأخذ من صفو الشرع والعقل والواقع سواء السبيل :

فلا هي تصرف بمحض العقول ؛ بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ،

ولا هي مبنية على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتشديد ؛

ولا هي من تخرصات التخييل بحيث تبتعد عن واقع التنزيل[29].

– المقاصد نظرية تجديدية إصلاحية :

إن المتمعن والمتفحص لارهاصات النشأة والتكوين للمقاصد الشرعية ؛ سواء كانت شرقاً في إطروحات الغزالي والجويني و العز بن عبد السلام و شيخ الإسلام ابن تيمية أم كانت غرباً في تجليات ابن رشد ، والمازري وأخيراً بلورة الشاطبي ؛ و نتيجة لاندماج أهل العلم في خضم الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. وما استتبع هذا الطرح الفكري من مدهلمات وخطوب ومماحكات ومحكات وأحداث فرضت نفسها في عالم الإسلام والمسلمين كسقوط عاصمة الخلافة في بغداد واجتياحها على أيدي التتار ؛ وسقوط غرناطة نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس ؛ يعن لنا الوقوف في محطتين رئيستين :

– **انبعاث** " **التجديد** في العلم ؛ لأن العلم أساس العمل" [30] يقول الإمام مالك – رضي الله عنه " يحدث للناس من أقضية بقدر ما يحدثوا من الفجور " ، قال الزرقاني : " ومراده أن يحدثوا أموراً تقتضي أصول الشريعة فيها غير ما اقتضته قبل

---

[25] أنظر الموافقات للشاطبي (مج 1 / ص 11)

[26] أنظر بحث إشكالية الإبيستيمولوجيا في بعض العلوم الإسلامية للباحث قدم في أسبوع مؤتمر التجمع الخامس لمؤتمرات أفاق البحث العلمي والتطوير التكنولوجي في الوطن العربي ؛ تحت شعار " الإبداع العلمي والتنمية الحضارية " في الفترة ما بين (26 – 31 أكتوبر 2008م) ؛ بالمملكة المغربية وذلك احتفاء بتأسيس وقيام مدينة فأس؛ و ذلك بالاشتراك مع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي .

[27] محارات : جواب ، ومجادلة . انظر المعجم الوسيط مادة حور .

[28] المحال impossible,inconceivable (sth) : ما يمتنع وجوده في الخارج كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد . التعريفات للجرجاني (ص 20) ؛ مكتبة الامت ديوبند ؛ وانظر معجم مصطلحات أصول الفقه عربي – انجليزي للدكتور قطب سانو دار الفكر الطبعة الثالثة ؛ (1427هـ -2006م) ؛ (ص390) ، انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ جمع وترتيب : عبد الرحمن النجدي وابنه دار عالم الكتب الرياض (1991 م) في عدة مواضع (مج 2 / ص313 ، مج 12/ ص162 ، 417)

[29] أنظر : المستصفى ؛ أبي حامد محمد الغزالي ؛ تحقيق الدكتور حمزة بن زهير حافظ (مج1/ص4) .

[30] انظر المصطلح الأصولي عند الشاطبي أطروحة دكتوراة لشيخنا الفريد ص (9) ، أود أن ألفت إلى مصطلح التجديد الذي رام على ألسنة وأقلام كثير من المباحثين ، ليست هذه النظرة " راديكالية " سلفية النزعة بقدر ما هي نظرة علمية موضوعية حيادية ، يقول الريسوني – حفظه الله – " فالمنظومة الأصولية السلفية ليست منزهة وليست معصومة ، ولكن من ينكرها جملة عليه أن يقدم بديلاً كاملاً لها ، ومن ينكر أجزاء منها عليه أن يقدم نقداً مقنعاً وبديلاً مكافئاً لتلك الأجزاء المرفوضة ، ومن لديه استدراكات وإضافات فليثبت صحتها وجدارتها وضرورتها " الاجتهاد النص ، الواقع ، المصلحة (ص25)

فالتجديد من الجديد ما يقابل القديم – وبضدها تتميز الأشياء – وهناك محاولات في الوقت الراهن حول تجديد أصول الفقه وهذه الفرضية تقوم على مقدمة وهي عدم قطعية أصول الفقه أو ظنية علم أصول الفقه وهو ما أكده الشاطبي في مقدمته الأولى ومن قبله شيخ الإسلام في مواضع عدة ، وقد اطلعت على

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

حدوث ذلك الأمر "[31] . وبناء على ذلك فيحدث للناس من قواعد في علم أصول الفقه فعلاً بقدر ما يحدثون من لين في التدين ؛ وانحراف عن الدين " [32]؛ ولعله من المناسب أن نذكر مباحث أصولية لم تكن في العصور المتقدمة محل دراسة و نظر إلا بعد دخول الأهواء وأهل الزيغ والضلالة ومن تلك المسائل : حجية السنة ، والإجماع ودلالة الأمر على الوجوب ، ودلالة النهي على التحريم ..... وغيرها

– إبراز **جوانب الاصلاح** التي تكون في ضروب تلك الحقبة الزمانية والمكانية و ما هي إلا سنن من سنن التدافع ؛ إلا أن الاصلاح ومشروعه عندما يكون عظيماً لا يدل على أن الأمر كان سليماً بالعكس ، حينما يكون الإصلاح عظيماً وكبيراً معناه،إن الإنهيار كان عظيماً شديداً ؛

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام : " وهذا باب التعارض باب واسع جداً ، لا سيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة وخلافة النبوة ، فإن هذه المسائل تكثر فيها ، وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل ، ووجود ذلك من أسباب الفتنة بين الأمة " [33]

مرحلة فقه الفقه :

وهذه المرحلة يتجلى فيها تأصيل الجانب المعرفي وذلك بـ علاقة " الجزئي [34] " **المقاصد الشرعية** مع " الكلي[35] " **الفكر الإسلامي** ؛ فـ" لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم (يعرف **الجزئيات كيف وقعت**) ؟ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم " [36] ومظاهر هذا الجهل في الفكر المعاصر التكرار والرتابة وغياب روح الإبداع والابتكار في الأسلوب والصياغة والعرض والاستنتاج ؛ وقد نجد بعض الانتاج الكتابي الرخيص الضحل والمضطرب الذي يسئ إلى الفكر الإسلامي ، ويقلل من قيمته وهيبته.

بحث حول الموضوع في مكتبة أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية ؛ وقام الدكتور إبراهيم الأنصاري بإعداد رسالة حول الموضوع قدمت لكلية لندن للدراسات الإفريقية والشرقية ؛ ومن قبله باحثة جزائرية قدمت أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور على جمعة تبحث حول هذا الموضوع توصلت هذه الدراسات إلى أن المحاولات شكلية لم تمس صلب علم أصول الفقه وهذا ما أكده أستاذنا الفاضل الوافي في بحثه أيضاً ، وهناك كلمة لشيخنا الفريد كررها في بحوثه تكراراً ومراراً لعله يسمع " أول التجديد تبدأ بدراسة القديم " ، للمزيد أنظر بحث الفقه والتجديد للدكتور عبد الرحمن الجرعي منشور على موقع إسلام اليوم ، وانظر كتاب شيخنا الفريد أبجديات البحث في العلوم الشرعية (ص31) وغيرها ، منهجية دراسة المصطلح التراثي لشيخنا الفريد (ص43) ، ومحاضرة تعميق التخصص لشيخنا الفريد 2002/2/9 السبت تاريخ الفكر المقاصدي ، مفهوم القطع والظن وأثره في الخلاف الأصولي لأستاذ حميد الوافي (ص287) وما بعدها .

[31] شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ؛ للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني ؛ طبعة مصححة ؛ دار إحياء التراث العربي ؛ بيروت ؛ الطبعة الأولى ؛ (1417هـ - 1997م) ؛ (مج 2 / 12)

[32] محاضرات تعميق التخصص للشيخ الدكتور فريد الأنصاري (19/ 2 / 2002م)

[33] مجموع الفتاوى(مج20/ ص57) ، وانظر (مج1/ص653 - 657).لمزيد من البحث انظر الشاطبي ومقاصد الشريعة الدكتور حمادي العبيدي (ص 135، 114 ، 204، 239) ، انظر مقالات في التفكير المقصدي لعمر عبيد حسنة (ص21)

[34] الجزئي : فعبارة عما مفهومه غير صالح أن يشترك فيه كثيرون .انظر المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء المتكلمين ؛ تأليف سيف الدين الآمدي ؛ تحقيق : د/ حسن الشافعي ، القاهرة (1403هـ 1982م) ص (72)

[35] فعبارة عن معنى متحد صالح لأن يشترك فيه كثيرون . المبين للآمدي (ص 72)

[36] شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ؛ مجموع الفتاوى ؛ (مج203 /ص19)

فالعلم الشرعي : " ينقسم إلى :

- ما أخبر به الشارع أو عرف بخبره .
- وإلى ما أمر به الشارع .

والذي أخبر به ينقسم :

- إلى ما دل على علمه بالعقل ؛ وإلى ما ليس كذلك .

والذي أمر به :

- إما أن يكون مستفاداً بالعقل ؛ أو مستفاداً بالشرع ، وإما أن يكون مقصوداً للشارع ؛ أو لازماً للمقصود "[37].

وفي هذا النص الخريطة المعرفية للفكر الإسلامي ؛ ومجاله ونطاقه ؛ ومناطه ؛ وذلك حتى تتم هذه المرحلة في التعبير عن المذهبية الإسلامية في شموليتها ، بإبراز الملامح العامة للمشروع الحضاري الإسلامي في قضايا الحكم والسياسة والاقتصاد ...ألخ ؛ وعليه كان لزاماً التزود المعرفي من كل المجالات في العلوم الشرعية ، خاصة قضايا العقيدة ، والفقه والحديث والأصول والقواعد ... لرسم صورة إسلامية بشكل علمي عن المذهبية الإسلامية رسماً كلياً أو جزئياً ؛ وذلك لبناء تصورات علمية بطريقة خاصة عن قضايا الفكر المعاصر في النفس والمجتمع من خلال المذهبية الإسلامية الخالصة[38] .

فالفكر يحتاج إلى نفير معرفي يجمع بين **العالم في طلاقة عقله** ؛ و**العارف** في مراعاته **لقيد الشرع** ؛ بين **النقل** المصدق و**النظر**[39] المحقق[40] ، وينظم إلى ثنائية المتقابلات الثلاث ، **ثالوث العلم** وهو المصطلح ، والقاعدة والمنهج ...للوصول إلى ابيستيمولوجية التوحيد وللقيام بدور الخلافة والشهود الحضاري .

وينتظم عقد الورقة المقدمة في هذا المهيع[41] الحديث عن **مقاصد** الفكر الإسلامي ؛ فالمعرفة أو العلم ليس غاية يقف عندها العقل ؛ لأن العقل الذي يكتفي بأن يعرف كيف تتعاقب الظواهر وتتغير وتتوالد الأجناس وتتفاعل العناصر ؛ وتتحول المادة ؛ ساعياً إلى استغلال ذلك في حياته المادية عقل ناكص عن المضي في طريق الهداية إلى ما وراء الظواهر ذاتها[42].

فالفكر الإسلامي يقوم بالدفاع عن العقيدة الإسلامية بصورة شاملة لكل ما يتفرع عن هذه العقيدة من

---

[37] مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام (مج 19 / ص306)

[38] أبجديات البحث في العلوم الاسلامية للدكترو فريد الأنصار ي(ص 167 – 168)

[39] النظر : فكر القلب وتأمله في المنظور فيه كتاب الحدود في الأصول (الحدود والمواضعات) تأليف الأستاذ : أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الإصبهاني : قرأه وقدم له محمد السليماني دار الغرب الإسلامي 1999 الطبعة الأولى . (ص 78) ؛ وانظر تعريف الجويني في متن الورقات ؛ وأولى منه تعريف شيخنا الدكتور عمر بن عبد العزيز – شفاه الله – النظر : ترتيب أمور معلومة لاستعلام ما ليس بمعلوم .

[40] انظر مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام ابن تيمية (مج 246/1)

[41] المهيع : طريق مهيع أي بين واضح ؛ أنظر ابن منظور ؛ لسان العرب ؛ مكتبة العبيكان ؛ الرياض (1414هـ) ؛ (مج8/ص 378_379) ، وانظر أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي ؛ المنتخب من غريب كلام العرب ؛ تحقيق : د . محمد العمري ؛ مركز إحياء التراث الإسلامي ؛ مكة المكرمة ؛ (1409هـ) ؛ (مج1/ص409)

[42] أنظر جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي في الفكر القديم ؛ الدكتور محمد الكتاني ، دار الثقافة الدار البيضاء ؛ الطبعة الأولى (1412 هـ – 1992م) ؛ (ص 387)

PROCEEDINGS: ISBN 978-967-0913-95-7

مقتضيات ؛ أي أنها صارت تدور حول المذهبية الإسلامية معامة ؛ فالحرب حضارية شاملة ؛ حيث صار المشروع الإسلامي بشمولتيه مستهدفاً بالطعن ، والحكم عليه بعدم المواكبة للتطورات الاجتماعية الجديدة ؛ ومن هنا كان الفكر الإسلامي المعاصر ، حاملاً سلاح الدفاع عن الاسلام بصورة أخرى غير التي كان عليها علم الكلام القديم .